مقـالة

الدولة الإسلامية ليست نظريات !

لفضيلة الشيخ
أحمد السبيعي

"...لكن كثرة البدع والأهواء وحظوظ النفوس والمعاصي والجماعات والتيارات جعلت هذا الحق الواضح البيّن غريباً!..."

بتاريخ : ٠٢/ ٠٤/ ٢٠١٩ الموافق ٢٦/ ٠٧/ ١٤٤٠

الدولة الإسلامية ليست نظريات !

١- الجميع يتفق على أن هناك نظريات أرضية وضعية ، وأن هناك شخصيات تحمل هذه النظريات وتطبقها .

٢- هذا الأمر يصدق على أفكار البشر صدقًا تامًّا ، وأن هناك فرقًا بين النظرية والتطبيق ؛ فشيوعية الصين تختلف عن شيوعية روسيا ، وتطبيق ستالين للشيوعية ليس كتطبيق بوتين ، وقس على ذلك .

٣- في الدين - أعني الدين الحق الإسلام والسنة - لا يوجد هذا الانفصام ، ولا القابلية للتفلسف أو التطور والتحريف - إلا عند أهل البدع والأهواء - .

٤- الدين أخبارٌ يجب تصديقها والإيمان بها ، وأحكامٌ يجب الاحتكام إليها والعمل بها .

٥- فالواجب على كل مسلم صادقٍ الإيمان والعمل الصالح المشروع ، المبني على الوحي وما كان عليه النبي والصحابة .

٦- الحاكم المسلم مأمورٌ شرعًا بما يؤمر به المسلم ، وزيادة ما يتعلق به من مسؤوليات عامة تجاه الدين والدنيا والمسلمين .

٧- النقص في العمل بالدِّين معناه : إما عن تعمدٍ فهذه هي المعاصي الموجبة للإثم والسيئات ، أو قصورٍ من الإنسان في قدرته فهذه داخلة في قول الله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ، وقوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

٨- وهناك أحكام أخرى ؛ كالتوبة ، وكاستدراك النقص بالمزيد من الحسنات ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ .

٩- في مسير الدوَل الإسلامية التي ينتمي إليها المسلمون لم يأتِ عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم أنه يجب أن يُعلن بنقدها علانية ، وأن لا توصف بالإسلامية إلا إذا رجعت إلى ما كانت عليه الخلافة الراشدة - كما يزعمه أهل البدع في هذا الزمان ومن تأثّر بهم - .

١٠- الوحي في باب الدوَل دلَّ على أمور ؛ منها أخبار ، ومنها أحكام .

١١- الأخبار : شرحت سير الحكم في الإسلام ؛ من خلافة راشدة على منهاج النبوة ، ثم ما بعدها ، إلى أن ترجع خلافة راشدة على منهاج النبوة في آخر الزمان .

١٢- الأحكام : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعده أمراء جاء في وصفهم : « يهدون بغير هديي ، ويستنّون بغير سنتي » كما في البخاري ، ثم يقول : « فعليك بجماعة المسلمين وإمامهم » ، ثم تأتي أحاديث كثيرة في وصف نقص هؤلاء الأمراء المسلمين إلى الدرجة التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « يقوم فيهم رجالٌ قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس » كما في صحيح مسلم ، ثم تأتي الأحاديث الواضحة في وجوب السمع والطاعة لهم بالمعروف وتحريم الخروج ووجوب الصبر ، مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر ، ولا ينزعن يدًا من طاعة » .

١٣- إذًا اتضح الواجب تجاه دولنا الإسلامية بتطبيق حكم الله الذي أمر به الله والنبي.

١٤- طبعًا السؤال الذي يقفز إلى الذهن هنا عادة : هل تُترك الأمور ؟ كيف يكون الإصلاح ؟ الجواب : يكون ذلك بزيادة الخير - إيمانًا حقًّا وعملًا صالحًا مشروعًا - في النفس والغير ، وتقليل الشر - بنقد الباطل وإنكار المنكر - ، كل ذلك على طريق : ما كان عليه النبي والصحابة .

١٥- هل ما تقدَّم ذكره عسير على الفهم أو صعب التناول ؟ الجواب : هو واضح وضوح الشمس ، لكن كثرة البدع والأهواء ، وحظوظ النفوس ، والمعاصي ، والجماعات والتيارات جعلت هذا الحق الواضح البيِّن غريبًا ! قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فطوبى للغرباء » .

بقلم الشيخ/ أحمد السبيعي
الثلاثاء ٢٦ رجب ١٤٤٠هـ
الموافق ٢ أبريل ٢٠١٩م